إعداد المعلم

وأثره في

تطبيق منهج التربية الإسلامية

الدكتور عمر محمد التومي الشيباني
كلية التربية - جامعة الفاتح
ليبيا

اعداد المعلم وأثره فى تطبيق منهج التربية الاسلامية

مقدمة :

سأحاول فى هذا الحديث الموجز أن أبين بعض الحقائق والمبادىء العامة التى تتعلق باعداد المعلم وأثره فى تطبيق منهج التربية الاسلامية والتى سبق لى أن عالجتها بشىء من التطويل والتفصيل فى كتبى ومقالاتى وأبحاثى فى التربية عامة وفى التربية الاسلامية خاصة ، وسأحاول تركيز هذه الحقائق والمبادىء حول النقاط الأربع الرئيسية التالية :

١) أهمية التربية بالنسبة لتقدم المجتمع الاسلامى وأهمية اصلاحها .

٢) أهمية المعلم فى العملية التربوية والوظائف المنتظر منه أداؤها .

٣) أهمية حسن اختيار المعلم وشروط هذا الاختيار .

٤) فلسفة وأهداف ومنهج وسبل اعداد المعلم الصالح للتربية الاسلامية .

هذه هى أهم النقاط التى يمكن أن يتضمنها الموضوع الذى أقترح على أن أتحدث فيه فى هذه الندوة ، وأرجو أن يسعفنى الوقت للحديث عنها جميعها ولو بصورة موجزة مجملة .

١ - أهمية التربية بالنسبة لتقدم المجتمع الاسلامى وأهمية اصلاحها :

فبالنسبة للنقطة الأولى ، فان الدارس لأحوال المجتمعات الاسلامية على اختلاف أمكنتها وأقطارها يلاحظ ما تعانيه هذه المجتمعات من مشاكل ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية . وهو اذا ما تعمق فى دراسته لهذه المشاكل فانه يجد أنها - على الرغم من تعددها وتنوعها - ترجع الى أسباب أولية رئيسية قليلة نسبيا يأتى فى مقدمتها تخلى المسلمين عن تعاليم دينهم ، وتخلفهم العلمى والاقتصادى والاجتماعى ، وتفرق كلمتهم ، وفقدانهم الثقة فى أنفسهم وفى تراثهم وفيما يملكون من مقومات وامكانيات ، وتقليدهم لغيرهم فى معظم نظمهم التعليمية والاقتصادية والسياسية والتشريعية ، بحيث أصبحوا يطبقون نظما غريبة عن قيم دينهم وثقافتهم الاسلامية الأصيلة ، فأفقدهم هذا التقليد غير الواعى هويتهم وشخصيتهم الاسلامية المميزة التى كانت لهم ابان عظمة وازدهار وقوة أمتهم .

ومن واجب المسلمين اذا ما أرادوا أن يتغلبوا على مشاكلهم ويستعيدوا بالتالى مجدهم وقوتهم وعزتهم أن يعالجوا تلك الأسباب بالرجوع الى تعاليم دينهم فى كافة شئون

حياتهم ، والأخذ بأسباب القوة والتقدم على أساس من الحق والعلم والعدل والخير ، وتوحيد كلمتهم وتعاونهم ، وثقتهم بأنفسهم وتراثهم وبما يملكون من ثروات بشرية ومادية هائلة مع حسن استغلالها واستثمارها لصالحهم ، واهتمامهم بتدعيم شخصيتهم المتميزة وبناء الفرد الصالح والمجتمع السليم على أساس من التعليم السليم والتربية الصالحة .

وبالنسبة للتربية بالذات ، فانه يجب أن تعطى لها الأولوية فى الاهتمام فى عالمنا الاسلامى لأهميتها الكبرى فى بناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم الصالح اللذين ننشد بناءهما ، ومن الواجب أن تكون نظرتنا الى ما يصرف على التربية والتعليم على أنه نوع من الاستثمار لتنمية مواردنا البشرية الذى لا يقل فى قيمته بكل تأكيد عن استثماراتنا فى تنمية مواردنا وجوانب حياتنا المادية .

ومن نواحى التنمية والاعداد التى يمكن للتربية الصالحة أن تساهم فيها بالنسبة للفرد المسلم هى : تفتيح شخصيته وتنمية جوانبها المختلفة من جسمية وعقلية وعاطفية وروحية واجتماعية فى اطار القيم الاسلامية وفى الاتجاه المرغوب فيه لمجتمعه الاسلامى ، وتعريفه بالحقوق التى منحها له ربه كفرد فى مجتمع اسلامى وبالواجبات والمسئوليات والالتزامات المترتبة على هذه الحقوق ، واعداده الاعداد السليم للمجتمع السليم والاستعمال الحكيم لتلك الحقوق والقيام بهذه الواجبات والمسئوليات والالتزامات بكفاءة ، واعداده لعلاقات اجتماعية ناجحة وحياة اقتصادية منتجة فى مجتمعه الاسلامى .

وهكذا يمكن القول بالنسبة لقيمة التربية الصالحة فى تنمية المجتمع الاسلامى ، حيث انه يمكنها أن تساهم مساهمة فعالة بطريقة مباشرة وغير مباشرة فى تنمية المجتمع الاسلامى روحيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا . (١)

واذا كان للتربية هذه الأهمية الفردية والاجتماعية ، واذا كانت هذه الأهمية ليست قاصرة على أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات ، ولا على عصر من العصور ، بل تشمل جميع الأمم والمجتمعات فى جميع العصور ، بما فى ذلك أمتنا الاسلامية ومجتمعاتنا الاسلامية فى عصرها الحاضر ، فانه من واجب مجتمعاتنا الاسلامية وواجب أولى الأمور

---

(١) أنظر كتبنا التالية :
أ - آراء فى الاصلاح التربوى - ليبيا : وزارة الاعلام والثقافة ١٩٦٦م ص ٣ - ١٩ .
ب - دور التربية فى تنمية الفرد والمجتمع - ليبيا : وزارة الاعلام والثقافة ١٩٧٤ م ، ص ٧ - ٣٤ ، ١٣٣ - ١٦٢ .
جـ - من أسس التربية الاسلامية - ليبيا : المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان

والمصلحين في هذه المجتمعات أن يهتموا بقضايا التربية والتعليم وأن يعملوا متكاتفين متعاونين على اصلاح التعليم وتدعيمه بكافة الوسائل والسبل الممكنة ليستطيع تحقيق الأهداف والآمال الفردية والاجتماعية المعقودة عليه ، وفي سبيل نشر التعليم وتعميم فرصه على جميع المواطنين وتحسين نوعيته ينبغي للأقطار الاسلامية التي بيدها مقاديـر أمورها أن تخصص أكبر نسبة ممكنة من اجمالي دخلها القومي ومن موازناتها التيسيرية والانمائية للصرف على الشئون التعليمية والتربوية .

وعلينا أن ندرك أن التربية والتعليم اللذين يمكنهما أن يساهما بكفاءة في التنمية الفردية والاجتماعية الشاملة هما التربية الصالحة والتعليم الجيد ، واذا كانت مقاييس الصلاح والجودة في التربية والتعليم قد تختلف من ثقافة الى أخرى ومن مجتمع الى آخر ، فان هناك قدرا منها يكاد يتفق عليه بين المربين . ومن هذا القدر : أن يكون للتربية والتعليم فلسفة وأهداف محددة واضحة ، وأن تكون العلاقة واضحة بين فلسفة وأهداف وخطط ومناهج وبرامج التعليم وبين قيم وفلسفة وأهداف وحاجات المجتمع وحاجات الأفراد فيه ، وأن تتوفر له الادارة الصالحة والمعلم الجيد والخدمات والتجهيزات والمرافق الجيدة ، وأن تكون حركة الاصلاح والتطوير فيه الى الأفضل على أسس علمية مدروسة واعية ، فالتعليم الجيد هو جيد في فلسفته ، جيد في أهدافه ، جيد في سياسته ، جيد في مناهجه ، جيد في طرقه ووسائله وأساليبه ، جيد في خدماته ، جيد في ادارته ، جيد في مبانيه ومرافقه وتجهيزاته . ولابد للمجتمع الاسلامي الذي يسعى الى تحقيق التعليم الجيد فيه أن يهتم باستمرار باصلاح هذه النواحي جميعها على أساس من تعاليم دينه وقيمه وسماته الثقافية المميزة ومتطلبات التنمية الشاملة فيه ، وعلى أساس معطيات البحث العلمي الصحيح والتجارب السليمة الناجحة .

٢ - أهمية المعلم في العملية التربوية والوظائف المنتظر منه أداؤها :

واذا كانت جميع نواحي التعليم السابقة مهمة ويجب الاهتمام باصلاحها جميعا لتكون عوامل دعم للعملية التربوية ككل ، فان من أهمها ومن أولى ما يجب الاهتمام باصلاحه هو المعلم باعتباره العنصر الأساسي في العملية التعليمية وفي الموقف التعليمي الذي يتفاعل معه المتعلم ويكتسب عن طريق تفاعله مع عناصره المختلفة خبراته ومعارفه ومهاراته واتجاهاته ، فاذا كان هذا الموقف التعليمي يدخل ضمن عناصره : الكتاب المدرسي ، والوسائل التعليمية ، وما يحتويه الفصل من أثاث وأدوات وملصقات وما الى ذلك ، والعلاقات المتفاعلة والعواطف السائدة بين من يضمهم الموقف التعليمي من أشخاص ، فانه من أهم

عناصر هذا الموقف هو عنصر المعلم الذى يقود ويوجه العناصر الأخرى فى الموقف التعليمى ليجعلها فى وضع تخدم معه العملية التعليمية وتساهم فى انجاحها .

ولهذا ، فانه لا يمكن أن يصلح حال التعليم ولا الموقف التعليمى الا اذا صلح حال المعلم دينا وخلقا وعلما وثقافة عامة واعدادا فنيا وتربويا وشخصية ، أو بعبارة أخرى أن حال التعليم لا يمكن أن يصلح الا اذا كان المعلم فى وضع يمكنه من تنظيم الموقف التعليمى وترتيبه وتوجيهه الوجهة النافعة للعملية التعليمية والميسرة لسبيلها على المتعلم ، والمعلم الصالح من النواحى التى ذكرناها يستطيع بكل تأكيد أن يعوض كثيرا من جوانب النقص فى العناصر الأخرى للموقف التعليمى من : منهج ، ووسائل تعليمية ، ومبنى مدرسى ، وغيرها من العناصر . كما يستطيع أن يتلافى كثيرا من جوانب التقصير فى التربية المنزلية وفى رعاية مؤسسات الوسط الثالث وفى خدمات المؤسسات والمنظمات الأخرى فى المجتمع .

وقد أصبح الايمان بأهمية المعلم ودوره القيادى فى العملية التربوية داخل الفصل وخارجه أحد المبادئ والمسلمات الأساسية التى تقوم عليها التربية الحديثة نظريا وتطبيقا . وقد جاءت ملاحظات وأقوال المربين المحدثين جميعا مؤيدة لهذا المبدأ ومعبرة عنه ، وقد أوردنا العديد من أقوال وشهادات المربين المحدثين المؤيدة لهذا المبدأ فى بعض كتاباتنا السابقة فى هذا الصدد (١)

فمن ذلك قول الدكتور أحمد حسن عبيد فى كتابه : فلسفة النظام التعليمى " يكاد يكون هناك اجماع على أن المعلم هو أهم عامل فى العملية التربوية فالمعلم الجيد - حتى مع المناهج المتخلفة - يمكن أن يحدث أثرا طيبا فى تلاميذه . ومن طريق الاتصال بالمعلم يتعلم التلاميذ كيف يفكرون وكيف يستفيدون مما تعلموه فى سلوكهم . ومهما تطورت تكنولوجيا التربية واستعملنا وسائل مثل التلفزيون التعليمى فلن يأتى اليوم الذى نجد فيه شيئا يعوض تماما عن وجود المعلم . فالمرونة فى سير الدروس ، وتهيئة فرص النقاش ، ومراعاة المستويات المختلفة ، ونحو ذلك أمور لا تتيسر الا فى دروس يديرها المعلم ذاته . ومن هنا نجد أن الاهتمام بالمعلم وتطوير اعداده ، احدى القضايا الدائمة فى محيط التربويين "(٢)

والذى يرجع الى تراثنا الاسلامى الذى يستمد أصوله من الكتاب والسنة ومن المصادر المعتبرة الأخرى يجد فيه من النصوص والشواهد الكثيرة ما يؤكد بوضوح مبدأ الايمان بأهمية المعلم وينبه الى الدور الخطير الذى يقوم به فى بناء الفرد واصلاح أحوال المجتمع

---

(١) كتابنا : من أسس التربية الاسلامية ص ٥٧ - ٦٣ .

(٢) د . أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمى ضمن السياسة التربوية . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦م ، ص ٢٧٣ .

وحمل رسالة الدين وفهمها وتفهيمها للناس ، ويرفع من شأن العلم والعلماء ، ويجعل العلماء ورثة الأنبياء ويعتبر عملهم من أجل تعليم الناس وافادتهم من خير الأعمال الصالحة وفي درجة العبادة والجهاد في سبيل الله .

وكان من اهتمام المسلمين الأولين بالعلم والايمان بأهميته "أن أوجبوا أن يؤخذ العلم من شيخ لا من كتاب ، وسموا من يأخذ من كتاب صحفيا ولم يعولوا عليه ".

وروى عن أبي حيان (وأظنه النحوي) :

أمدعيا علما ولست بقاري ∴ كتابا به يسهل الحزن

أتزعم أن الذهن يوضح مشكلا ∴ بلا موضح ؟ كلا لقد كذب

وقد قسم الشيخ أحمد زروق المشايخ الذين يحتاجهم المريد السالك الى ثلاثة أنواع : شيخ تعليم ، وشيخ تربية ، وشيخ ترقية . وحدد لكل منهم الشروط والصفات التي ينبغي أن تتوفر فيه وبين مستند أهمية وضرورة كل من هؤلاء الثلاثة بالنسبة للمريد السالك . وكان من بين ما قاله بالنسبة لمستند هذه الأنواع الثلاثة من المشايخ الذين يحتاجهم السالك الى الله :

"اما شيخ التعليم فمستنده واضح ، لأنه لا علم الا بتعليم ولا تعلم الا من معلم. وقد تكفي دونه الكتب للحاذق الفهم مع نقص في ادراكه وحظه كما قيل :

ولا بد من شيخ يريك شخوصها ∴ فتعرفها بالاسم والعين أقطع

والا فنصف العلم عندك حاصل ∴ ونصفا اذا حاولته يتمنع

وقد قال تعالى : "بل هو آيات في صدور الذين أوتوا العلم" (الآية) ، وقال الغزالي في المناهج ما معناه : أن الكتب كافية ولكن الشيخ فاتح والله أعلم .

وأما شيخ التربية فدليله (قوله تعالى) : "واتبع سبيل من أناب الي" وكان عليه الصلاة والسلام يرعى أصحابه في دينهم ودنياهم على حسب ما يراه لهم ، فأباح لقوم ترك الصوم ومنع قوما منه ، وتفقد فاطمة وعليا لقيام الليل ، وعائشة تعترض بين يديه اعتراض الجنازة ، وأسر لبعض أصحابه أذكارا وأطلق بعضا في العموم ، وكان يحدث حذيفة بالحوادث لاستعداده لقبولها ولا يسرها لغيره ، الى غير ذلك مما يطول ذكره فتأمله ، وقيل في قوله تعالى "كونوا ربانيين" : علماء حلماء ، وقال ابن عباس" والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره" ذكره البخاري .

وأما شيخ الترقية فمستنده قول عمر رضي الله عنه " ما نفضنا التراب على أيدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم ، حتى وجدنا النقص في قلوبنا". فأفاد أن رؤية شخصه الكريم كان

مفيدا لهم ، فكذلك من له نسبة منه بطريق الوراثة العلمية ، ومن ثم كان النظر الى العالم عبادة . وجاء في الخبر : " من نظر لهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبـــدا". وفي الصحيح : " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ". وما ذلـــك الا لاختصاصهم برؤيته عليه الصلاة والسلام على القرب ثم رؤية من رآه كذلك فافهم ..."(١).

ولم يثق المسلمون الأولون بالكتب حتى تقرأ على مؤلفيها ويجيزوا القارىء بروايتهـــا عنهم " ومن أجل هذا نجد على الكثير من الكتب الخطية ، حتى كتب الأدب، مثل ديوان أبي الطيب المتنبي ، سماعات للعلماء الذين قرأوها ، تبين اتصال ما بين صاحب الكتاب ومؤلفه ، قرب العهد أم بعد .

وقد وضعوا لهذا قواعد يراعيها قارىء الكتاب وراويه ، مثل كتاب : "الالماع فـــي أصول السماع" للقاضي عياض . . . ." (٢)

والشواهد الدالة على فضل العلم والعلماء من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالـــح والمؤكدة بالتالي صراحة أو ضمنا لأهمية المعلم أكثر مما يتسع المقام لذكرها ، وقد أتينـــا بالكثير منها في كتابنا السالف الذكر : " من أسس التربية الاسلامية " .

ومن ذلك على سبيل المثال :

- قوله تعالى : "انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور" (فاطر: ٢٨).
- وقوله تعالى : " وما يعقلها الا العالمون" (العنكبوت : ٤٣) .
- وقوله تعالى : " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ".
- وقوله تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير" (المجادلة : ١١) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : "العلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" . (من حديث رواه أبو داود والترمذي) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقا الى العلم سلك الله به طريقا الى الجنة وان العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في البحر" (الحديث).
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " فضل العالم على العبد كفضل القمر ليلة البدر علـــى سائر الكواكب " (رواه أبو داود والترمذي والنسائي) .

---

(١) أحمد زروق : النصح الأنفع والجنة لمن اعتصم من البدع بالسنة (مخطوطة) - ص ٥١ - ٥٤ .

(٢) عبدالوهاب عزام : "الاسلام والعلم" في الاسلام اليوم وغدا ، بقلم مجموعة مـــن العلماء : القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابـــي الحلبي وشركاؤه ص ١٢٩ - ١٥٩ .

- وقوله صلى الله عليه وسلم : "ان مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا طمست النجوم ، يوشك أن تضل الهداة" (أخرجه أحمد ، وقال ليس به بأس في الرقاق) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (رواه البخارى) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا حسد الا في اثنين : رجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير" ، (متفق عليه من حديث ابن مسعود) .
- وقوله الامام على رضى الله عنه : "العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد ، واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه" (ذكره الغزالى في الأحياء في بيان فضل العلم) .
- وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : "موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه" (ذكره الجيطالى في قناطر الخيرات) .
- وقول أبى حازم لسليمان بن عبد الملك حينما سأل الأخير الأول : "يا أبا حازم من أعقل الناس ؟" قال أبو حازم : "من تعلم الحكمة وعلمها الناس" (ذكره ابن عربى في محاضرة الأبرار) .
- وقول الحسن البصرى : "يوزن مداد العلماء بدم الشهداء" (ذكره الحيطالى في قناطر الخيرات) .

الى غير ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية التى تؤكد فضل العلماء والمعلمين ، وتجعلهم في مرتبة تلى مرتبة الأنبياء ، وتجعل جهدهم في سبيل تعلم العلم وتعليمه أفضل من مرتبة العبادة غير الواجبة ، وتجعل صلاح المجتمع مرهونا بصلاحهم ، وتوجه الى ضرورة استشارتهم واحترام آرائهم العلمية الموضوعية .

ونحن اذا ما وقفنا قليلا عند النصوص والشواهد التى تضمنها التراث الاسلامى والفكر الاسلامى عن فضل العالم والمعلم وأهميتهما أمكننا أن نستنتج منها الحقائق التالية :

أ - <u>الحقيقة الأولى :</u>

أن المعلم في معناه الحقيقى في الفكر الاسلامى هو عالم بالضرورة ، على الأقل فيما يقدم على تعليمه ، ولا يمكن أن يتصور أن يكون هناك معلم بدون أساس علمى يسنده في تعليمه . وليس هناك انسان عاقل يقدم على عمل التعليم والارشاد والتوجيه وغيرها من أوجه النشاط المرتبطة بوظيفة المعلم وينصب من نفسه معلما ومرشدا وموجها ، الا اذا كان له الأساس العلمى الذى يؤهله لذلك ، والا كان كمن يريد أن يقدم شيئا وهو فاقده " وفاقد الشيء لا يعطيه" كما تقول الحكمة العربية .

ب - الحقيقة الثانية :

أن العالم من جهة أخرى هو معلم بطبيعته في الفكر الاسلامي ، لأنه لا يتصور في المنطق الاسلامي أن يصل انسان في علمه الى المستوى الذي يصح معه أن يسمى عالما ، ثم لا يعلم غيره ولا يفيد غيره بعلمه ، وفي نظر الدين الاسلامي ، أن من يصل الى مستوى علمي أو فني يؤهله لأن يعلم أو يدرب أو يوجه أو يرشد أو يفيد غيره بعلمه في أي شكل من أشكال الافادة ، ولا يفعل ذلك فانه يكون مخالفا لأوامر الدين ومعرضا نفسه للذم والوعيد .

جـ - الحقيقة الثالثة :

أن الاشتغال بالتعليم اذا كان مرتبطا بالايمان والاخلاص والنية الطيبة هو طاعة من أعظم الطاعات ونوع من العبادة التي يتقرب بها الانسان الى ربه .

د - الحقيقة الرابعة :

أن للمعلم دورا أو رسالة في الحياة ، يساهم من خلالها أو في اطارها في نقل المعرفة وبناء الحضارة وتشكيل اتجاهات الأفراد وتوجيههم وارشادهم وعلاج مشكلاتهم وكون التعليم أصبح مهنة من المهن في الحياة ، وكون المعلم أصبح اليوم يمارس عملا يتقاضى عليه أجرا لا ينافيان أن للمعلم رسالة يؤديها في الحياة ويؤجر على أدائها بأمانة واخلاص ونية طيبة من الله (١) .

هـ - الحقيقة الخامسة :

ان المعلم والمتعلم في الفكر الاسلامي شريكان في الفضل والأجر ومرتبطان تمام الارتباط ان لم يكونا متداخلين أو متماثلين أصلا ، خاصة بالنسبة لصفة طلب العلم حيث ان كليهما مطالب أن يكون في طلب مستمر للعلم والمعرفة ، من مهده الى لحده ، وبذلك يحقق مبدأ التربية المستمرة الذي نادى به الاسلام قبل أن تنادي به التربية الحديثة والمنظمات الدولية التربوية الحديثة .

و - الحقيقة السادسة :

ان فضل العالم وتكريمه في الاسلام مرتبطان بعمله وبعلمه واخلاصه النية لربه والتزامه بما يقتضيه علمه ، لأن روح العلم وثمرته هو العمل الصالح الواعي ، وعلم بدون عمل هو عارية لا نفع فيه كالشجرة التي ليس لها ثمر .

---

(١) يرى الدكتور أحمد حسن عبيد : أن للمعلم وظيفة وليست له رسالة . ينظر رأيه في كتابه السالف الذكر " فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية ص ٢٧٣-٢٨٧ .

ز - الحقيقة السابعة :

أن نشاط المعلم في المجتمع وفي الحياة لا يقف عند عمل التدريس وحده ، بل يتعداه الى كثير من الأعمال أو أوجه النشاط الأخرى المرتبطة بدوره كمعلم وبأدواره الأخرى في الحياة ، كمواطن أو فرد صالح في أسرته وفي مجتمعه الاسلامي وفي المجتمع الانساني العام .

فالمعلم من جهة هو وسيط حي لنقل المعرفة الى تلاميذه ومساعد لهم على تنمية المرغوب من المهارات والاتجاهات والقيم وهو من جهة ثانية عضو هيئة تدريس بمدرسة أو معهد معين يساهم في أعماله ومسئولياته الادارية والفنية وفي تهيئة الجو النفسي والاجتماعي الملائم وبناء العلاقات الاجتماعية السليمة داخل المعهد أو المدرسة .

ومن جهة ثالثة هو عضو في مجتمعه الاسلامي المباشر وفي المجتمع الانساني العام عليه نحوهما واجبات ومسئوليات لا يتسع المقام لذكرها .

ولهذه الحقائق شواهدها وأسانيدها من الفكر الاسلامي وقد بسطنا القول فيها في بحوث سابقة (١) .

٣ - أهمية حسن اختيار المعلم وشروط هذا الاختيار :

وليكون المعلم في مستوى الأهمية المنوطة به والآمال المعقودة عليه ، ولكي ينجح في عمله كمعلم وفي تأدية أدواره الأخرى في المجتمع الاسلامي لابد أن يكون صالحا في دينه وخلقه وشخصيته وعلمه وثقافته العامة وخبرته ، ولابد أن يكون انتقاؤه واعداده لمهمة سليمين ، فاذا تطرق النقص الى اختياره أو اعداده فانه بقدر هذا النقص يكون النقص في من يعلمهم .

ومن أهم مقومات الشخصية الناجحة التي ينبغي أن تتحقق في معلم التربية الاسلامية هما مقوم التكامل ومقوم النضج .

ويقصد بتكامل الشخصية أن تنمو في كافة الأبعاد والجوانب الروحية والنفسية والمزاجية والعقلية والاجتماعية والبدنية ، وأن يترابط هذا النمو ويتسق بحيث لا يطغى منه جانب على آخر ، كما يعني تكامل الشخصية أيضا وحدتها وترابط عناصرها وأغراضها وعدم

---

(١) ينظر كتابنا : من أسس التربية الاسلامية ص ٧١ - ٨٩ .

انقسامها الى شخصيتين أو أكثر .

أما بالنسبة لمقوم أو صفة النضج فانها تعني فيما تعني أن تصل شخصية الانسان الى درجة مناسبة من النمو السوى فى كافة جوانبها وأبعادها تكوينا ووظيفة ، والنضج بهذا المعنى شبيه بنضج الثمرة عندما يكتمل نموها أو تصل الى درجة من النمو تظهر معها خصائصها كاملة من حيث الحجم وتكوين الألياف الداخلية والطعم والرائحة وغيرها . غير أن النضج بالنسبة للانسان هو أمر نسبى ، قل أن يتوافر كاملا لأى انسان الا لمن أراد الله له ذلك ، وسيظل الناس على الدوام مختلفين فى حظهم منه ، ولا نحكم على شخصية ما بأنها ناضجة الا اذا كانت ناضجة نسبيا فى جميع جوانبها الروحية والانفعالية والعقلية والاجتماعية والبدنية .

ونحن لنحكم على أى جانب من جوانب الشخصية بالنضج ، فانه لابد أن نلاحظ على الشخص آثار وعلامات النضج فى ذلك الجانب . وقد استطاع علماء النفس وعلماء التربية أن يحددوا لنا علامات النضج فى أغلب جوانب الشخصية .

ولا يتسع المقام لذكر علامات النضج فى الجوانب السالفة الذكر فضلا عن مناقشتها والبرهنة عليها .(١) وقد يكون من الأنسب لموضوع حديثنا أن نشير ولو بصورة موجزة مجملة الى الصفات التى ينبغى أن تتوفر فى شخصية المعلم السليم الصالح والتى ينبغى مراعاتها فى عمليات اختيار المعلم وعمليات اعداده وتدريبه ، قبل الدخول الى المهنة وبعد الدخول اليها ، وهذه الصفات مستمدة فى مجموعها من السمات التى ذكرها العلماء للشخصية الناضجة ، ولا يجد المربى الباحث المسلم أية صعوبة فى تأييد هذه الصفات بشواهد من الفكر الاسلامى ، ويمكن تصنيف هذه الصفات المرغوبة فى المعلم المسلم تحت الفصائل الست التالية :

أ - صفات روحية خلقية تتمثل فى الايمان الصادق القوى بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبقضاء الله وقدره وبما تضمنه الدين الاسلامى من مبادىء وقيم خالدة ، والتمسك بتعاليم الدين الاسلامى والحرص على تطبيقها وقوة الوازع الدينى والخلقى ، والاستقامة فى السلوك ، وامتلاك فلسفة أو وجهة نظر دينية وخلقية شاملة توجه سلوكه فى الحياة ، وما الى ذلك .

ب - صفات انفعالية وجدانية تتمثل فى الاستقرار النفسى ، والتوازن العاطفى ، والثبات ، والخلو النسبى من الصراع النفسى والتوترات النفسية الحادة ومن القلق المرضى ومن

---

(١) تنظر : مقومات شخصية المعلم المسلم فى كتابنا السابق الذكر ص ٩٣-١٠٦ .

الأمراض النفسية الأخرى ، والقدرة على ضبط النفس فى المواقف التى تثير الانفعال وعلى الصمود أمام مواقف التحدى وعوامل الفشل وعلى بناء علاقات اجتماعية ناجحة ، والتحلى بروح الأمل والتفاؤل فى الحياة ، والثقة بالنفس والاعتماد عليها ، والارادة القوية الحازمة ، والتكيف مع النفس ومع المجتمع الذى يعيش فيه ، والبعد عن التهور والاندفاع والتعبير عن الانفعالات بصورة متزنة هادئة ، والاستجابة المناسبة فى الموقف المناسب بالكم والكيف اللازمين ، بحيث يتمشى انفعاله مع الظروف الاجتماعية المحيطة ويتمشى مع الموقف من حيث الكم والكيف ويتناسب أيضا مع كم المثير وكيفه ، وتذوق الجمال والانفعال له والاستمتاع به فى أشكاله المختلفة ، وما الى ذلك .

جـ - صفات عقلية تتمثل فى الذكاء ، والقدرة على حل المشاكل ومواجهة المواقف ، والحكمة فى التصرف ، والسداد فى الرأى ، والقدرة على وضع الأشياء فى مواضعها الصحيحة ، وصفاء الذهن والقريحة ، وسرعة البديهة ، وصدق الحس ، وقوة الحدس ، وقوة الملاحظة ، واستقلال ووضوح وسلامة التفكير ، وموضوعية ونزاهة الحكم ، والقدرة على تركيز الذهن وحصر الاهتمام فى العمل أو المشكلة التى هى قيد البحث وعلى ربط الأسباب بمسبباتها واستخلاص النتائج من مقدماتها وعلى تعميم النتائج التى يصل اليها الى المواقف الأخرى المماثلة ، والثقافة العامة الواسعة التى تكسبه وعيا بمشكلات مجتمعه وقضايا أمته وعصره وبالواقع المحيط به من جميع نواحيه ، والتعمق فى مادة أو مجال تخصصه وفى المواد والفروع المرتبطة به والمساعدة عليه ، والميول العقلية الواسعة والمتنوعة ، والاتجاهات العلمية السليمة التى من بينها عدم التعصب للرأى واحترام آراء الآخرين والنزاهة والتريث والتثبت فى صدور الأحكام ، وروح الصبر والأناة فى سبيل الوصول الى الحقيقة ، والرغبة فى مواصلة الاطلاع والدراسة والبحث ، وما الى ذلك .

د - صفات اجتماعية تتمثل فى التحلى بالروح الاجتماعية ، ومشاركة الناس فى مسراتهم وأحزانهم ، والرغبة الصادقة فى خدمتهم والتضحية فى سبيلهم وفى مساعدتهم على التقدم والتطور المرغوب ، واحترامهم واحترام وجهات نظرهم وملكياتهم الخاصة التى أتت من مصادر مشروعة والتواضع وقلة الحديث عن النفس ، والقدرة على بناء علاقات طيبة مع الناس ، والتعاون معهم ، ومعاملتهم على أساس واقعى ، واحترام النظام وتقدير الواجب والمسئولية والوقت ، والاخلاص فى العمل والتفانى فيه واتقانه ، وتقدير الحياة الأسرية والتضحية فى سبيلها ، وحب الوطن والتفانى فى خدمته والاهتمام بشئونه وقضاياه ، وما الى ذلك .

هـ - صفات بدنية مظهرية تتمثل في صحة الجسم ولياقة البدن ، وقدرة الجسم على احتمال التغيرات الطبيعية وعلى المثابرة على العمل وعلى تحمل المشاق والمتاعب الجسمية ، وامتلاك الاتجاهات والعادات الصحية السليمة في العمل والنوم والغذاء والملبس ، والخلو من العادات والاتجاهات الضارة بالصحة ، وسلامة السمع والبصر والنطق ، وحسن الهيئة ، وما الى ذلك .

و - صفات مهنية تتمثل في الرغبة الصادقة في التدريس والايمان بجدواه في خدمة المجتمع وفهم خصائص وحاجات وميول من يتولى التدريس لهم وفهم طبيعة تعليمهم والمبادئ التي يخضع لها التعليم السليم ، والمهارة في استخدام أحدث الطرق والأساليب والوسائل التربوية والتعليمية المعروفة في عصره ، والرغبة الصادقة في مواصلة نموه المهني مدى الحياة ، وما الى ذلك .

وكل هذه الصفات يمكن أن يجد لها المربي المسلم الشواهد والأدلة الكثيرة التي تؤيدها وتؤكد ضرورة اعتبارها في اختيار المعلم المسلم واعداده في تراثنا الفكري والتربوي الاسلامي (١) .

وينبغي أن تؤخذ هذه الصفات في الاعتبار ككل لأن بعضها يكمل بعضا ، وقل أن تكتمل في شخص من الأشخاص وفي اطار هذه الصفات التي أشرنا اليها بايجاز ينبغي أن تحدد شروط القبول في مؤسسات ومعاهد اعداد المعلم المسلم ، وأن تحدد أهداف هذا الاعداد وأهداف مناهجه ومقرراته وبرامجه وأنشطته .

ومن الشروط الأساسية التي توحي بها الصفات السابقة والتي ينبغي مراعاتها في اختيار طلبة مؤسسات ومعاهد المعلمين التي تسير وفق نظام اسلامي .

(أ) صلابة العقيدة والتمسك بالدين وحسن السيرة والسلوك .

(ب) قوة الشخصية ، واستقرار النفس ، والخلو النسبي من القلق والتوتر النفسي الظاهرين .

(جـ) الذكاء ، كما يستدل عليه بسرعة البديهة وحسن التصرف وسلامة التفكير ، والقدرة على حل المشاكل .

(د) صحة الجسم ولياقة البدن وسلامة السمع والبصر والنطق وحسن الهيئة .

(هـ) الرغبة الواعية في التدريس .

---

(١) ينظر كتابنا السالف الذكر ، ص ١٠٥ - ١٩٤ .

ويظهر أثر تلك الصفات فيما نذكره لاعداد المعلم المسلم من أهداف في الفقـــــرة التالية :

٤ - فلسفة وأهداف ومنهج وسبل اعداد المعلم الصالح للتربية الاسلامية :

أ - أهمية اعداد المعلم :

وجانب كبير الصفات السابقة التي يتوقف عليها صلاح المعلم ونجاحه في تدريسه وفي حياته والتي ينبغي مراعاتها في اختيار المعلم ، يعتبر أمرا مكتسبا ومن نتـــاج التربية والاعداد الصالحين اللذين يتلقاهما قبل الدخول الى مهنة التعليم وبعـــد الدخول اليها .

وان الاعداد الصالح للمعلم هو سبيله - بعد الفطرة السليمة والوراثة الجيدة - لاكتساب المعارف والمهارات والاتجاهات المرغوبة والصفات الحميدة ، ولتأهيل نفسه لتحمل المسئوليات والقيام بالواجبات المتوقعة أو المنتظرة منه في حياته المهنيـــة وحياته العامة ، كما أنه السبيل لتوعيته بحقوقه واعداده للاستخدام السليم لهـــا والانتفاع الحكيم بها .

ان الاعداد الصالح للمعلم كان ولا يزال ينظر اليه على أنه حجر الزاوية والشرط الأساسي لاصلاح أي نظام تعليمي ، ولاصلاح وتحسين نوعية الخبرات التربويـــة التي يهيء لها هذا النظام . يتفق على هذا المبدأ الفكر التربوي الاسلامي والفكـر التربوي الحديث على السواء .

وترجع هذه الأهمية التي أعطتها التربية الاسلامية والتربية الحديثة على السواء الى حسن اعداد المعلم وحسن تأهيله وتدريبه الى عدة أمور نذكر منها على سبيـــل المثال بايجاز الأمور الستة التالية :

١ - أن المعلم هو قائد الموقف التعليمي ، بعد الظروف المادية والنفسية اللازمة له ، ويرتب عناصره بما يجعلها أكثر تيسيرا لعملية التعلم ، ويقود المتعلمين بالطرق السليمة الى العلم النافع والحياة الآمنة المستقرة على دين الله القويم . ولـــــن يستطيع المعلم القيام بأعباء هذه القيادة التربوية والعلمية والنفسية والروحيـــة لتلاميذه ، الا اذا كان معدا لها الاعداد الصالح . فالاعداد الصالح هـــو الذي يبرز الصفات القيادية لدى المعلم وينميها ويزيد من قدرته على التعليـــم والتوجيه .

٢ - والمعلم من جهة ثانية هو موجه لتلاميذه ومساعد لهم على تعلمهم ، ولن يستطيع القيام بهذا التوجيه على أساس سليم الا اذا كان معدا لعمله اعدادا سليما ، لأن " فاقد الشيء لا يعطيه " ، كما يقولون .

٣ - ثم ان المعلم كثيرا ما يكون هو المصدر نفسه للمعارف التي يبحث عنها تلاميذه ، خاصة في مجالات العلوم النقلية والمروية من تفسير ، وحديث ، وفقه ، ولغة ، وما الى ذلك . وهو لا يمكن أن يكون المصدر الموثوق به للمعرفة ، بل قد لا يجوز له أن يتصدر للتعليم الا اذا كان مزودا بسلاح العلم والمعرفة ، وكان معدا لذلك الاعداد الصالح .

٤ - والمعلم من جهة رابعة يفترض فيه أن يكون قدوة صالحة لتلاميذه ، وأفراد مجتمعه ، وأن يكون مثلا حيا طيبا أمامهم في دينه وخلقه وعلمه وهو لا يمكن أن يكون كذلك ، الا اذا أحسن اختياره وأحسن اعداده لعمله .

٥ - والمعلم من جهة خامسة يتوقع منه أيضا أن يساهم في عملية التوجيه العام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير بين تلاميذه وأفراد وجماعات مجتمعه . وهو لينجح في ذلك لابد أن تكون له الشخصية القوية والمؤثرة ، والخلق القويم ، والاخلاص والقدرة على الاقناع والتوجيه ، والاعداد العلمي والمهني الجيد .

٦ - ثم ان المعلم يتوقع منه أن يشارك في الحركة الثقافية والنهضة الثقافية لمجتمعه . وهذه المشاركة تحتاج الى أساس علمي متين وثقافة واسعة . وخير أداة لبناء هذه الثقافة وذلك الأساس العلمي هو الاعداد العلمي السليم ، والتدريب المستمر ، والقراءة والاطلاع المستمران .(١)

ب - فلسفة اعداد المعلم :

وفي نطاق اهتمام المصلحين التربويين باصلاح اعداد المعلم ، فقد اهتموا بتحديد الفلسفة أو المبادىء العامة التي ينبغي أن يقوم عليها هذا الاعداد، وتحديد الأهداف والغايات التي ينبغي أن يسعى الى تحقيقها هذا الاعداد ، وتحديد المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه هذا الاعداد والطرق والوسائل التي ينبغي أن تستخدم فيه .

---

(١) ينظر كتابنا السابق الذكر ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

وبالنسبة لفلسفة اعداد المعلم بالذات ، فانها تعتبر الخطوة الأولى فى اصلاح اعداد المعلمين وتربيتهم ، وفى اطارها يتم تحديد الجوانب الأخرى من عملية اعداد المعلم كالمنهج وطرق التدريس ، وما الى ذلك .

وهذه الفلسفة هى جزء لا يتجزأ من الفلسفة التربوية العامة للمجتمع ، وهى فى أبسط معانيها مجموعة المبادىء العامة التى حددت فى شكل متكامل متناسق لتكون بمثابة الموجه والمرشد لعمليات اعداد المعلمين وتدريبهم وفى مجتمع اسلامى لابد أن ترتبط فلسفة اعداد المعلم فيه بكتاب الله تعالى وسنة نبيه المطهرة وآثار وممارسات السلف الصالح ومعطيات الفكر التربوى الاسلامى الأصيل ، ونتائج الدراسات والأبحاث والتجارب التربوية والنفسية ، وعلى الأخص ماكان منها متعلقا باعداد المعلمين .

وفى اطار هذا المفهوم البسيط الذى حددناه لفلسفة اعداد المعلم ، وفى اطار المصادر التى يمكن أن تشتق منها هذه الفلسفة فى مجتمع اسلامى ، يمكن أن نحدد لفلسفة اعداد المعلم فى مجتمع اسلامى المبادىء التالية :

(١) ان التربية الصالحة تعتبر أهم العوامل المساعدة على تنمية شخصية الفرد تنمية متكاملة وعلى تنمية المجتمع أيضا روحيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

(٢) ان المعلم الجيد ينبغى أن يعتبر الركيزة الأولى والشرط الأساسى للتعليم الصالح .

(٣) أن تحسين اعداد المعلم ورفع مستوى تدريبه يعتبر من أولى خطوات اصلاح النظام التعليمى فى المجتمع .

(٤) ان تربية المعلمين تشمل فى مفهومها الواسع جميع العمليات ذات الارتباط باعداد المعلمين ، من تحديد فلسفة وأهداف ومنهج لهذا الاعداد ، واختيار لطرقه وأساليبه ووسائله ، وتقويم لنتائجه ، واختيار للمرشحين له ، وارشاد وتوجيه للمنتسبين الى مؤسساته ، ومتابعة وتوجيه وتقويم للمتخرجين من هذه المؤسسات ، وتدريب لمن تم انخراطهم بالفعل فى مهنة التدريس ، وما الى ذلك . واصلاح اعداد المعلمين يقتضى اصلاح هذه العمليات جميعا .

(٥) ان اعداد المعلم ينبغى أن يخطط له فى اطار فلسفة المجتمع العامة وقيمه وحاجاته ومطالبه وفلسفته التربوية ، وفى اطار احتياجات المعلم وتوقعات المجتمع منه ، وفى اطار التقدم العلمى والتوسع المعرفى .

(٦) ان خير السبل لجذب القادرين والصالحين لمهنة التعليم الى الدخول الى مؤسسات اعداد المعلمين هو رفع مستوى الاعداد في هذه المؤسسات ، والاختيار الانتقائي الدقيق للمتقدمين للالتحاق بها ، بحيث لا يقبل منهم فيها الا من تتوفر فيه الشخصية القوية المتكاملة في نموها والمتلكة للصفات الضرورية للنجاح في التدريس والتوجيه .

(٧) ان منهج ومقررات وبرامج اعداد المعلمين ينبغي التخطيط لها في ضوء الأهداف الفردية والاجتماعية والمهنية المحددة لاعداد المعلمين في مجتمع اسلامي معين ، وأن تكون وظيفية ترتبط بحاجات الطلاب كمعلمين في المستقبل وكأفراد صالحين مؤثرين في مجتمعهم الاسلامي وبحاجات المجتمع الاسلامي نفسه الذي يعيشون فيه وبالمناهج الدراسية التي سوف يقومون بتدريسها بعد تخرجهم ، وأن تتكامل فيها برامج الاعداد الثقافي العام وبرامج الاعداد التخصصي وبرامج الاعداد المهني الفني .

(٨) بما أن نجاح المعلم في حياته العامة وفي تدريسه يتوقف الى حد كبير على مدى سعة ثقافته العامة ووعيه بمشاكل مجتمعه وأمته والعالم الواسع الذي يعيش فيه فانه من الضروري أن يكون التعليم العام أو الثقافة العامة جزءا أساسيا من منهج وبرامج اعداد المعلمين في المجتمعات الاسلامية .

(٩) ان كل معلم بقطع النظر عن سن التلاميذ الذين سوف يقوم بالتدريس لهم بعد تخرجه وعن المرحلة التي سوف يدرس فيها ، ينبغي أن يكون له ميدان تخصص ، لأن التخصص في ميدان معين من شأنه أن يكسب المعلم شيئا من الاحترام بين زملائه وتلاميذه ، ويزيد من امكانية الاستفادة منه في الميدان المتخصص فيه .

(١٠) بالاضافة الى الثقافة الواسعة والتعمق في ميدان تخصص معين ، فانه ينبغي أن يكون للمعلم أيضا اعداد فني مهني يشتمل على القدر الضروري من الدراسات التربوية والنفسية والخبرات العملية في التدريس ، لمساعدته على تكوين المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات التربوية والفنية اللازمة للبداية الناجحة في التدريس .

(١١) ان طرق التدريس في مؤسسات اعداد المعلمين ينبغي أن تقوم على أساس من مبادئ التعليم الصحيح ، والتفكير العلمي السليم ، والعلاقات الانسانية السليمة ، والأخلاق الاسلامية النبيلة .

(١٢) مهما كان طول تدريب الطالب المعلم وجودة مستواه قبل الدخول الى المهنة فانه لا يكفي لاعداد المعلم الجيد المعد لجميع مسئولياته وواجباته التعليمية والتربوية والاجتماعية المتجددة والمتطورة باستمرار ، بل ان يتبع ذلك التدريب الأولي بتدريس مستمر بعد الدخول الى المهنة ، فاعداد المعلم يجب أن يكون عملية مستمرة ومتصلة ، تبدأ في مؤسسات اعداد المعلمين قبل الدخول الى المهنة ثم تستمر بعد التخرج والدخول الى المهنة .

هذه هي أهم المبادئ التي ترتكز عليها فلسفة اعداد المعلم في البلدان المتقدمة في العصر الحديث ، وليس فيها ما يتنافى مع روح الاسلام ومبادئه السامية أو مع التفكير التربوي الاسلامي .ولذا فانه ليس هناك في الفكر الاسلامي ما يمنع من الأخذ بهذه المبادئ أو النسج على منوالها عند العزم على بناء فلسفة لاعداد المعلم تستمد أصولها من الفكر الاسلامي ولن يعوز الباحث المسلم الشواهد الاسلامية المدعمة لكل مبدأ من المبادئ السابقة(١)

جـ - الأهداف العامة لاعداد المعلم :

ولا يكتمل تحديد فلسفة اعداد المعلم حتى يتم تحديد الأهداف التي ينبغي أن يسعى الى تحقيقها هذا الاعداد . فأهداف اعداد المعلم هي جزء لا يتجزأ من فلسفة هذا الاعداد ومن فلسفة النظام التعليمي ككل في المجتمع . والمقصود بأهداف اعداد المعلمين هو "التغيرات المرغوبة التي يسعى الى تحقيقها اعداد المعلمين ، سواء في سلوك وشخصية ومعارف ومهارات واتجاهات الطالب المعلم الذي يعد نفسه لمهنة التدريب والتعليم ، أو في حياة المجتمع الذي يعيش فيه هذا المعلم وتتم فيه عملية الاعداد ، أو في مهنة التدريس والتعليم التي سوف يعمل في اطارها الطالب المعلم بعد تخرجه واتمام اعداده الأولي ".

وحسب هذا المفهوم الذي حددناه لأهداف اعداد المعلمين ،فان لاعداد المعلمين ثلاثة أنواع من الأهداف هي : أهداف فردية تتعلق بشخصية المعلم نفسه وتعتبر هي التغيرات المرغوبة التي تسعى عملية اعداده لاحداثها في سلوكه ومعارفه ومفاهيمه ومهاراته واتجاهاته وقيمه وطرق أدائه ، وأهداف اجتماعية تتعلق بالتغيرات المرغوبة في حياة المجتمع الذي يعيش فيه المعلم ، وأهداف مهنية تتعلق بمهنة التعليم التي سوف ينتمي اليها الطالب المعلم بعد تخرجه وبالتغيرات المرغوبة التي يمكن أن تساهم فيها عمليات اعداد المعلمين بالنسبة لمهنة التعليم .

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٠٨ - ٣١٦ .

واذا كانت أهداف اعداد المعلمين تشمل الأهداف العامة والأهداف الخاصة فاننا نكتفى فى السطور التالية بالاشارة الموجزة الى أهم الأهداف العامة التى ينبغى أن يسعى الى تحقيقها اعداد المعلمين فى مجتمع اسلامى . وهذه الأهداف العامة هى كما يلى :

١ - ترسيخ العقيدة الاسلامية فى نفوس طلاب المعلمين وتعميق ايمانهم بالقيم الاسلامية العليا وتقوية وازعهم الدينى والخلقى وروح الالتزام بأوامر الدين ونواهيه .

٢ - مساعدتهم على تحقيق النضج الانفعالى المناسب والتوازن النفسى المطلوب والتكيف مع أنفسهم ومع مدرسيهم وزملائهم فى الدراسة ومع المجتمع الذى يعيشون فيه .

٣ - مساعدتهم على تنمية قدراتهم العقلية المختلفة وعلى توسيع مداركهم وثقافتهم العامة ووعيهم بمشاكل وقضايا مجتمعهم وأمتهم ، وعلى توسيع وتنويع ميولهم العقلية ، وعلى بناء رغبتهم فى التنمية العقلية والفكرية المستمرة ، وعلى السيطرة على مادة تخصصاتهم وعلى العلوم والمواد ذات الصلة بها وعلى طرق البحث المناسبة لها .

٤ - مساعدتهم على اصلاح لغتهم العربية قراءة وكتابة وكمحادثة وفهما ، وعلى الالمام بقواعدها وآدابها والتمرس على استعمالها .

٥ - مساعدتهم على تنمية قدرتهم على ادراك الجمال وتذوقه والتمتع به فى أشكاله ومظاهره المختلفة .

٦ - مساعدتهم على بناء الايمان بقيمة الأسرة وعلى اعداد أنفسهم لمسئولياتها وسئولياتهم الاجتماعية الأخرى وعلى تنمية حبهم وولائهم لوطنهم وأمتهم .

٧ - مساعدتهم على تحقيق صحة جسمية جيدة ولياقة بدنية سليمة ، وعلى امتلاك المعارف والعادات والاتجاهات الصحية والغذائية السليمة .

٨ - تمكينهم من فهم طبيعة النمو البشرى والعوامل المؤثرة فيه ، وفهم خصائص ومطالب وحاجات التلاميذ الذين سوف يقومون بالتدريس لهم ، وفهم طبيعة العملية التربوية وطبيعة مبادىء التعلم البشرى ، وفهم الأسس النفسية والتاريخية والفلسفة والاجتماعية والاقتصادية للعملية التربوية ، وفهم العلاقة التى تربط بين التربية من ناحية وبين المجتمع والثقافة القائمة فى المجتمع من

ناحية أخرى . كذلك تمكينهم من بناء المهارات الضرورية في التدريس وفي ملاحظة نمو تلاميذهم وتقويم تحصيلهم وتقويم العملية التربوية بأكملها وفي بناء علاقات انسانية ناجحة مع تلاميذهم وزملائهم في العمل ومع أولياء أمور تلاميذهم ومن بناء اتجاهات مهنية سليمة يأتي من بينها حب التدريس والايمان بقيمته .

٩ - المساهمة في دعم الحياة الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية وفي النهوض بمهنة التعليم وتحسين مستوى التدريس في المجتمع .

د - منهج اعداد المعلم :

وتمشيا مع المبادىء والأهداف العامة التي ذكرناها لاعداد المعلم في مجتمع اسلامي فانه لابد لهذا الاعداد من مناهج وطرق تدريس ووسائل وأساليب صالحة تكون في مستوى تلك المبادىء والأهداف وتساعد على تحقيقها .

والمنهج التعليمي أو الدراسي لأي نوع من أنواع التعليم ، فانه يعني مجموع العوامل والقوى والخبرات والأنشطة التعليمية والتربوية التي تهيئها المؤسسة لتعليم وتربية تلاميذها ، أو تحدث تحت رعايتها وتوجيهها ، سواء تمت داخل المؤسسة أو خارجها ، بقصد الوصول الى الأهداف التربوية المرسومة .

وحسب هذا المفهوم الواسع الشامل للمنهج فان للمنهج أربعة أركان أو عناصر رئيسية هي :

١ - الأهداف التربوية التي يسعى المنهج الى تحقيقها .

٢ - المفاهيم والمعارف والمعلومات والخبرات وأوجه النشاط التي تتكون منها مادة ومحتويات المنهج .

٣ - الطرق والأساليب والوسائل والمعينات المتبعة والمستعملة في تدريس مواد ومقررات المنهج وفي توضيح مفاهيمه ومعلوماته وتقديمها وتقريبها الى أذهان المتعلمين .

٤ - طرق وأساليب ووسائل التقويم المتبعة في قياس تحصيل المتعلمين وتقويم نتائج العملية التربوية بأكملها وتحديد مدى النجاح الذي أمكن احرازه في تحقيق الأهداف التربوية المرسومة .

وينبغي أن تتوفر لمنهج اعداد المعلمين في مجتمع اسلامي عدة خصائص ، نذكر منها :

خاصية اصطباغ المنهج بالصبغة الدينية في أهدافه ومحتوياته ووسائله ، وخاصية

الشمول والاتساع فى أهدافه واهتماماته ومحتوياته التى تجعل منه أداة صالحة لتنمية كافة جوانب شخصية الطالب وفرصة سانحة لدراسة مختلف العلوم والفنون النقلية والعقلية النظرية والعملية ، وخاصة التوازن النسبى بين مختلف الأهداف والغايات والعلوم والفنون والمناشط والخدمات التى يتضمنها ، وخاصية الترابط الداخلى بين محتوياته ومواده ومناشطه فى الاتجاهين العرضى والطولى ، وخاصية التدرج فى مستوى محتوياته التى تجعله يتمشى مع النمو المتدرج للمتعلم ، وخاصية التكامل بين مجالاته ومواده ومقرراته ومناشطه ذات الصلة بالثقافة العامة والدراسة التخصصية من ناحية والدراسة الفنية المهنية من ناحية أخرى وبين الدراسة النظرية وتطبيقاتها العملية ، وخاصة الارتباط بحاجات الطالب المعلم والمسئوليات والواجبات التى تنتظره كمعلم وموجه فى مدرسته وكفرد صالح فى مجتمعه وأمته والارتباط بحاجات المجتمع ومشاكله والبيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية التى سوف يعمل فيها الطالب المعلم بعد تخرجه ، وخاصية الكفاية فى تزويد الطالب المعلم بما يحتاجه فى اعداده الثقافى والعلمى والمهنى ، وخاصية الانتقاء وتجنب مالا حاجة اليه من التطويل والتشعب والازدواج فى محتوياته ومقرراته ، وخاصية المرونة والقابلية للتطور والتغير كلما جدت الحاجة الى ذلك ، والاستجابة لحاجات المجتمع والتغيرات والتطورات التى تحدث فيه وللفروق الفردية بين الطلاب ، الى غير ذلك من خصائص المنهج الصالح لاعداد المعلمين التى ينبغى أخذها فى الاعتبار عند التخطيط لمنهج اعداد المعلمين فى مجتمع اسلامى .

ومنهج اعداد المعلمين يمكن تقسيمه الى المجالات الخمسة الأساسية التالية .

١ - مواد ومقررات وخبرات الثقافة العامة .

٢ - العلوم والمواد والخبرات ذات العلاقة بالتخصص والتعمق فى مجال من مجالات المعرفة الانسانية .

٣ - علوم وخبرات التربية المهنية والفنية المتمثلة أساسا فى القدر الضرورى من الدراسات التربوية والنفسية والخبرة العملية فى التدريس .

٤ - أوجه النشاط البدنى والعسكرى والثقافى والاجتماعى وما الى ذلك التى يزاولها الطلاب تحت اشراف ورعاية معاهدهم ومؤسسات اعدادهم وأساتذتهم .

٥ - الخدمات التعليمية والتوجيهية والصحية والاجتماعية وغيرها التى يتلقاها الطلاب المعلمون أثناء دراستهم فى مؤسسات اعدادهم والتى تساهم فى اعدادهم .

ولكل هذه المجالات شواهدها وأدلتها في الفكر التربوي الاسلامي التي يمكن الرجوع اليها فيما سبق لنا كتابته في هذا المجال (١)

هـ - طرق التدريس في مؤسسات اعداد المعلمين :

والاعداد الصالح للمعلم ، كما يحتاج الى فلسفة محددة وأهداف واقعية واضحة ومنهج صالح فانه يحتاج أيضا الى طريقة تدريس صالحة وقد سبق لنا أن بينا أن طريقة التدريس هي جزء لا يتجزأ من المنهج ، وبذلك يكون افرادنا لطرق التدريس فقرة خاصة في هذا المقال لا يعدو أن يكون تفصيلا لما سبق اجماله في الفقرة السابقة .

وقد ذكر المربون المحدثون عدة تعريفات لطريقة التدريس ، قد سبق لنا في بحث سابق أن ذكرنا طائفة منها ، ثم حاولنا أن نستخلص منها التعريف التالي : " طريقة التدريس تعني جميع أوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس في اطار مقتضيات مادة تدريسه وخصائص نمو تلاميذه وظروف بيئته بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم المرغوب والتغير المنشود في سلوكهم ، وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والغايات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة " .

ومن هذا التعريف الذي ذكرناه لطريقة التدريس ومن التعريفات الأخرى التي ذكرت لطريقة التدريس يمكن استخلاص الحقائق التالية :

١ - ان طريقة التدريس هي وسيلة المدرس لتفهيم تلاميذه وتغيير سلوكهم وفق الأهداف المرغوبة فهي همزة الوصل وطريقة الاتصال بين المعلم والمتعلم .

٢ - ان طريقة التدريس تعني أكثر من مجرد أداة لتوصيل المعلومات والمعارف التي في ذهن المتعلم ، أو بالأحرى لمساعدة المتعلم على اكتساب تلك المعلومات والمعارف فهي تعني بالاضافة الى هذا أن تكون أداة لمساعدة المتعلم على اكتساب المهارات والعادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة .

٣ - ان تحقيق التعلم الجيد أو التغير المرغوب في سلوك المتعلم هو الهدف الأساسي لعملية التدريس ونجاح التدريس وطريقته انما يقاس بمقدار ونوعية التعلم الذي ينتج عنه لدى المتعلم .

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٢٢ - ٣٣٧ .
ينظر أيضا كتابنا : فلسفة التربية الاسلامية . ص ٣٤٣ - ٣٩٩ .

٤ - ان نشاط التدريس نشاط موجه هادف ومتعدد الجوانب في آن واحد ، يهدف الى تحقيق التعلم المرغوب ، ويشمل فيما يشمل من أوجه النشاط : التحدث والشرح ، والوصف ، والتصوير والتوضيح ، ضرب الأمثلة ، واجراء التجارب والاملاء ، والكتابة ، والارشاد ، والتوجيه ، والمقارنة ، والموازنة ، والاستقراء ، والاستنباط ، والقياس ، وما الى ذلك وهي أنشطة وعمليات متداخلة مترابطة . وأشمل هذه الأنشطة والعمليات على الاطلاق في معناها هي عملية التدريس التي تندرج تحتها عمليتا التوجيه والارشاد وغيرها من العمليات أو أوجه النشاط التي يقوم بها المدرس في نطاق تدريسه .

ويعتبر التربيون المحدثون طريقة التدريس الأساس الذي تبنى عليه مهنة التدريس والجانب الذي يتوقف على النجاح فيه نجاح المدرس في عمله ، فعلى قدر نجاح المدرس في طريقة تدريسه يكون نجاحه في عمله كمدرس .

ولهذه الأهمية التي تحتلها طريقة التدريس في العملية التربوية فانه من الضروري الاهتمام باصلاحها في مؤسسات اعداد المعلمين على أساس من معطيات البحث العلمي في مجالات العلوم النفسية والتربوية وعلى أساس من التجارب الناجحة .

ومن خصائص الطريقة الصالحة للتدريس في مجتمع اسلامي :

الاصطباغ بروح تعاليم الاسلام وأخلاقياته ، والمرونة والقابلية للتكيف حسب الظروف والأحوال ووفق طبيعة المتعلمين وللاختلاف باختلاف العلوم والمواد الدراسية والموضوعات ، وربط النظر بالتطبيق والحفظ بالفهم والتفكير السليم ، واحترام شخصية المتعلم واحترام رأيه والاعتراف بدور المتعلم وبأهمية استغلال النشاط الذاتي له في كسب العلم والمهارة وبضرورة مشاركته في العملية التربوية ، ونبذ الملخصات في التعليم ، ومراعاة دوافع المتعلم وحاجاته وميوله ورغباته وأهدافه في العملية التربوية ، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، وتأكيد مبدأ القدوة الصالحة من جانب المدرس ، والحرص على جعل العملية التربوية عملية سارة ومحدثة للأثر الطيب في نفس المتعلم ، الى غير ذلك ، من الخصائص التي لها ما يؤيدها في الفكر التربوي الاسلامي (١) .

---

(١) ينظر كتابانا : (أ) من أسس التربية الاسلامية ص ٣٣٨ - ٣٤٣ .
(ب) فلسفة التربية الاسلامية ص ٤٠١ - ٤٥٨ .